

# التزام الملك عبدالعزيز بمنهج السلف في الدعوة

## وأثره في تماسك المجتمع ووحدة الأمة

الدكتور أحمد بن محمد أبابطين\*

### المقدمة:

إن كل أمة من أمم العالم في القديم والحديث تعتمد في بناء حياتها الاجتماعية على عقيدة راسخة تكون بمثابة القاعدة الصلبة التي تنطلق منها وتتوسع في معطياتها وبرامجها التي لا تخرج على الإطلاق عن أصل عقيدتها، بل إن من يقوم بتحليل نتائجها يجد أنها جميعاً تعود إلى الأصل وهو العقيدة التي تبنتها تلك الأمة أو هذه الدولة.

وإن من الأسس التي قامت عليها المملكة العربية السعودية اعتماد الدين الإسلامي ومنهج السلف في بناء وتوحيد المجتمع السعودي، وقد قام الملك عبدالعزيز في بدايات التوحيد ببناء جملة من المؤسسات الدينية والتعليمية مثل: هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء وإقامة المساجد وبعث العلماء إلى جميع المدن والقرى والهجر والأرياف في المملكة؛ لتبصير الناس بالعقيدة وتخليصهم من الشرك.. واستمر

(\*) انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن محمد أبابطين الأستاذ المساعد في قسم الدعوة بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض يوم الأربعاء ٢٨/١٠/١٤٢٦هـ إثر نوبة قلبية، وقد فجع الوسط العلمي والأكاديمي وكل من عرف هذا الشيخ الجليل بخبر وفاته رحمه الله، فقد عرف عنه الصفات الحسنة وحب العمل الخيري، ومجلة الدرعية تشاطر أسرة الفقيد ومنسوبي الجامعة ومحبيه الحزن على فراقه والدعاء له بالمغفرة والرضوان.

العمل بهذه السياسة؛ فبنيت المدارس والمعاهد العلمية والجامعات الإسلامية، والكثير من المؤسسات الإدارية الدينية حتى تميز المجتمع السعودي بهذه الخاصية .  
وإن تاريخ هذه الوحدة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية يقوم على أساس عقيدة التوحيد التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقام الإمام محمد بن سعود بمؤازرته حتى استقام الأمر في دولة فتية قامت في أساسها على محاربة الشرك بشتى أنواعه وقامت الدعوة الإصلاحية بتصحيح المسار وتوحيد الأمة على وحدة المعبود سبحانه وتعالى التي أدت إلى وحدة الأمة نتيجة لوحدة المعبود ويظهر ذلك في موقف الدعوة في علاج مظاهر الشرك المتنوعة .

### التعريف بمصطلحات عنوان البحث :

#### تعريف الالتزام لغة :

الالتزام في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي (لزم) ويدل على ملازمة الشيء بالشيء دائماً<sup>(١)</sup> ويقال : التزمه وألزمه إياه فالتزمه<sup>(٢)</sup> والالتزام فيه مبادرة من الملتزم والالتزام بمعنى الاعتناق<sup>(٣)</sup> .

#### تعريف الالتزام اصطلاحاً :

عرف ابن القيم الالتزام بأنه تارة يكون بصريح الإيجاب وتارة يكون بالوعد وتارة يكون بالشرع في العمل كشروعه في الجهاد والحج والعمرة<sup>(٤)</sup> .

(١) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ٢٤٥/٥ : تحقيق عبدالسلام محمد هارون - مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٢) القاموس المحيط لأبي الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي المعروف بالفيروزآبادي ١٧٧/٤ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - بيروت : دار الجيل ، ١٣٧١هـ . مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي - بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم .

(٣) لسان العرب لابن منظور ، مادة لزم .

(٤) أعلام الموقعين لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ١٣٢/٢ ؛ راجعه عبدالرؤوف سعيد - بيروت : دار الجيل للطباعة .

فالاتزام عند ابن القيم: (ما يلزم به الإنسان نفسه) وعرف الخطاب الاتزام

بأنه: (إلزام الشخص نفسه شيئاً من المعروف مطلقاً أو معلقاً على شيء)<sup>(١)</sup>.

وعرف الفقهاء المعاصرون الاتزام بأنه: (إيجاب الإنسان أمراً على نفسه إما

باختياره وإرادته من تلقاء نفسه وإما بإلزام الشرع إياه فيلتزمه)<sup>(٢)</sup>.

**المنهج في اللغة:**

ن ه ج - النهج بوزن الفلّس.

وَالْمَنْهَجُ بوزن المذهب والمنهاج: الطريق الواضح، وَنَهَجَ الطريق أبانه وأوضحه

وَنَهَجَهُ أيضاً سلكه وبابهما قطع. وَالنَّهَجُ بفتحين البُهر وتتابع النفس وبابه طُرب

وفي الحديث: «أنه رأى رجلاً يَنْهَجُ» أي يربو من السَّمْنِ<sup>(٣)</sup>.

النَّهَجُ وَالْمَنْهَجُ والمنهاج: الطريق الواضح

وَالنَّهَجُ: البهر وتتابع النفس.

ونهج الطريق سلكه ونهج فلان سبيل فلان سلك مسلكه<sup>(٤)</sup>.

المنهج والمنهاج في اللغة لفظان مشتقان من النهج وهو الطريق الواضح

البين، وفي القرآن الكريم ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾<sup>(٥)</sup> أي طريقة واضحة.

(١) تحرير الكلام في مسائل الاتزام لأبي عبدالله محمد بن محمد الخطاب، ص ٦٨: تحقيق

عبد السلام محمد الشريف - ط ١ - ٠٠ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

(٢) الاتزامات. أحمد إبراهيم، ص ٢١. إنشاء الاتزام في حقوق العباد. حسن بن أحمد بن

محمد الغزالي ص ٣٩ وما بعدها رسالة دكتوراة في الفقه، مقدمة لقسم الفقه - كلية

الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٥هـ.

(٣) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي - ط ١ - ٠٠ بيروت: دارالكتاب

العربي، ١٩٦٧م، ص ٦٨١.

(٤) مختار القاموس للطاهر أحمد الزاوي - ٠٠ الدار العربية للكتاب، ص ٦٢١.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

والمنهج لغوياً يعني وسيلة واضحة محددة توصل إلى غاية معينة<sup>(١)</sup>.

### مفهوم المنهج السلفي :

يتضح مفهوم السلف في اللغة بما جاء في لسان العرب قوله : أسلف يسلف سلفاً وسلفواً بمعنى : تقدم .

وقيل سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول يعني من الصحابة ، ومن التابعين : السلف الصالح<sup>(٢)</sup> .

### السلف في الاصطلاح :

السلف هم الذين التزموا بالكتاب والسنة ومنهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان في العقيدة والشريعة عامة<sup>(٣)</sup> .

ومن خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسلف يتضح المقصود بالمنهج

السلفي أنه يشمل ما يلي :

- ١ - تحكيم الكتاب والسنة الصحيحة في قضايا العقيدة .
- ٢ - أخذ ما ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم أجمعين في بيان قضايا الإسلام عامة وقضايا العقيدة خاصة .
- ٣ - عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه .
- ٤ - الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم<sup>(٤)</sup> .
- ٥ - إخلاص العبودية لله ونبذ الشرك بمختلف صوره .

(١) المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ ج ٢ - ٠٠ ط ٢ - إستانبول، تركيا، ١٩٧٢م، ص ٩٥٧.

(٢) لسان العرب ، مادة : سلف .

(٣) مقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأحمد سعد حمدان - ٠٠ ط ١ - دار طيبة ، ص ٥٣ .

(٤) مقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأحمد سعد حمدان - ٠٠ ط ١ - دار طيبة ، ص ٥٣ .

فالدعوة السلفية - في حقيقتها - إحياء لعقيدة السلف المشار إليها وتجديد لما اندثر منها بعدما انطمست معالمها وران عليها من البدع والضلالات . يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مبيناً حقيقة الدعوة السلفية في رسالته إلى الشيخ عبد الرحمن السويدي أحد علماء العراق في زمنه : «إني والله الحمد متبع ولست بمبتدع عقيدتي وديني الذي أدين لله به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup> .

### تعريف الدعوة :

الدعوة لغة تعني : (الطلب ، يقال : دعا بالشيء طلب إحضاره ودعا إلى الشيء حث على قصده ودعوت فلاناً : ناديته)<sup>(٢)</sup> .

أما الدعوة اصطلاحاً فلها تعريفات كثيرة نذكر منها ما يلي :

- ١ - ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله : إنها الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا .. وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه<sup>(٣)</sup> .
- ٢ - وكذلك تعريف الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر من أن الدعوة تعني : (البيان والتبليغ لهذا الدين أصولاً وأركاناً وتكاليف والحث عليه والترغيب فيه)<sup>(٤)</sup> .

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مؤلفات الشيخ - القسم الخامس ، الرسائل الشخصية - الرياض : جامعة الإمام ، ١٣٩٨هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ، ص ٢٥٨ مادة (دعا) ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، ص ١٦٥٤ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج ١٥ ، ص ١٥٧ ؛ جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم وابنه محمد .

(٤) فصول في الدعوة الإسلامية لحسن عيسى عبدالظاهر - ط ١ - الدوحة ، قطر : دار الثقافة ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٦ .

## تعريف الأثر :

أولاً : الأثر في اللغة : قيل إنه بقية الشيء ، وقال بعضهم : الأثر : ما بقي من رسم الشيء<sup>(١)</sup>.

ثانياً : الأثر في الاصطلاح : يقال أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده ، يقال أثر وإثر ، والجمع آثار قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

## أهمية الموضوع :

تعود أهمية الموضوع إلى :

- ١ - أن الكيان السياسي لا بد أن يقوم على قاعدة شرعية صلبة من العقيدة الراسخة تحكمه وتسير حياته ، وليس هناك عقيدة صحيحة على الإطلاق سوى عقيدة التوحيد المبني على توحيد الله في العبادة . فقامت المملكة العربية السعودية على هذه العقيدة النقية الصافية ضاربة في أعماق التاريخ منذ ٢٧٠ عاماً عندما تمت البيعة بين الإمامين ؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحم الله الجميع ؛ مروراً بأدوار الدولة السعودية الثلاثة ولا تزال بحمد الله تتعم بالخير والاستقرار السياسي والاجتماعي قائمة على العهد إلى يوم الناس هذا .
- ٢ - وضوح وحدة هذا الكيان السياسي القائم على الكتاب والسنة الذي يمثل سر قوة الدولة في جميع الميادين ويعود الفضل بعد الله في ذلك إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله .

(١) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد مرتضى الزبيدي ؛ تحقيق علي شيري ، ج ١ - ط ١ - بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤هـ ، ص ١٢ ، مادة : أثر .

(٢) سورة الحديد ، جزء من الآية : ٢٧ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للحسن بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ؛ تحقيق صفوان عدنان داود - دمشق : دار القلم ؛ ط ٢ - بيروت : دار الشامية ، ١٤١٠هـ ، ص ٦٢ ، مادة : أثر .



- ٣ - الوحدة بين الأقاليم في البلاد .
  - ٤ - الوحدة المركزية في البلاد على سعة رقعتها سواء كان ذلك في القضاء أو الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو مناهج التعليم .
  - ٥ - الوحدة بين سكان البلاد على الرغم من سعة مساحتها .
  - ٦ - كل ما ذكر من عوامل الوحدة المركزية - يبرز للعيان عندما يقارن بين وضع الجزيرة العربية قبل العهد السعودي من تفكك وانقسام وحروب أكلت الأخضر واليابس وفقدان الأمن ؛ حيث كانت الجزيرة العربية عبارة عن وحدات سياسية في قرى وأرياف صغيرة متناثرة تستقل كل وحدة صغيرة بأمرها الذي لا يخضع لسلطان أحد مثل ما كانت عليه منفوحة ومعكال والرياض وصياح والدرعية والعينة وسدوس والجبيلة وحريملاء ، والتويم التي حكمها أربعة أمراء في وقت واحد فسميت المربوعة لمدة عام كامل .
  - ٧ - وختام أهمية الموضوع هو الحرص على حفظ كيان هذه الدولة من التمزق والتفكك والتفرق من خلال ما يحاك ضدها من مؤامرات وصيحات المغرضين في الداخل والخارج حول مناهج التعليم ومكانة المرأة في هذه البلاد المباركة ومراهم تفتيت هذا الكيان وهذا المجتمع .
- نسأل الله أن يحبط كيدهم ويحفظ هذه البلاد من شرهم .

### موقف الدعوة الإصلاحية من السلفية :

إن موقف الدعوة الإصلاحية من الزيارة الشريكية والبدعية للقبور والبناء عليها يقوم على منع تقديس أصحاب القبور لما تؤدي إليه من الشرك ولا يقتصر على محاربة الشرك بحد ذاته فقط وإنما يعد هذا الموقف دفاعاً عن وحدة المسلمين السياسية والاجتماعية، ذلك أن أصحاب هذه القبور متفرقون ، وكل فرقة تعظم قبراً لا تعظمه

الفرقة الأخرى، وكذلك أهل الطرق الصوفية متعددون متفرقون، وكل جماعة، وكل فرقة، لها من الأذكار والأدعية البدعية ما ليس عند غيرها ولذلك تجد التشتت في البلاد الإسلامية التي تنتشر فيها هذه القبور وهذه البدع، مما يؤدي إلى النزاعات الطائفية بين المجتمعات وكل طائفة تُخَطِّئُ الأخرى وتُبَدِّعُها ذلك لأنهم لا يستقون من مشكاة واحدة .

وأما أهل التوحيد أهل المنهج السلفي المرفوع إلى رسول الله ﷺ فنجد أنهم يعبدون رباً واحداً ويتجهون إليه بكل أمورهم ولا يسيرون إلا على توجيه نبيهم محمد ﷺ وما خالفه ضربوا به عرض الحائط . فإذا انضم المجتمع الإسلامي كله إلى صف أهل التوحيد قويت وحدتهم الدينية والاجتماعية والسياسية .

وبفضل من الله سبحانه استطاعت هذه الدعوة إقامة المجتمع الإسلامي بتطبيق أحكام الإسلام وإقامة شعائره الظاهرة وإقامة الحدود الشرعية وإحياء نظام الحسبة ، مما نشر الأمن والاستقرار في البلاد .

وإن الراصد لما عليه الحال في معظم البلاد الإسلامية يجد تعدد المذاهب الصوفية وتعدد هذه المذاهب تتعدد المساجد وتتعدد مفاهيم التعليم وعند سفر أحدنا إلى إحدى تلك البلاد، فإنه لا يستطيع معرفة المسجد الخالي من البدع والشرك إلا بصعوبة وبدلالة أهل البلد كما هي حال كثير من دول أفريقيا وآسيا .

يقول الدكتور محمد كمال جمعة: إن أكثر أمراء المسلمين في الدول الإفريقية في القرن الثاني عشر الهجري لم يكن يلتزم بالإسلام الصحيح وكانت البدع منتشرة بينهم وكذلك الطرق الصوفية وبصفة خاصة الطريقة القادرية في غرب أفريقيا . والطريقة الشاذلية في المغرب الأقصى ثم كانت تزاخم الطريقة التيجانية هذه الطرق في جميع أماكن القارة والفتن الداخلية والعصبية القبلية كانت عاملاً مساعداً في إساءة الأحوال<sup>(١)</sup> .

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة لمحمد كمال جمعة ، ص ٢٨ .



قلت ولا يزال الأمر كذلك في عصرنا الحاضر من تعدد الطرق واختلاف الجماعات ، ولا يقتصر هذا الأمر على البلاد الإسلامية فحسب، بل لقد شهدت الجزيرة العربية ونجد خاصة كثيراً من ذلك قبل قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بدعوته الإصلاحية .

يقول مؤرخ نجد الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر: (وكان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله لهم في زوايا البيت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم والحلف بغير الله وغير ذلك من الشرك الأصغر والكبر)<sup>(١)</sup>.

أما الحالة الاجتماعية والأمنية فيقول عنها ابن بشر : (إن هذه الجزيرة النجدية هي موضع الاختلاف والفتن ومأوى الشرور والمحن والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان يتقاتلون في وسط البيوت والأسواق والحروب بينهم قائمة على قدم وساق وتعذرت الأسفار فيها بين قديم وحديث ، والطيب فيها مغلوب تحت يد الخبيث)<sup>(٢)</sup> ولا شك أن هذه الحالة لم تكن إلا بغياب أمرين: سلطان شرع يذعن له الناس طواعية بواقع الإيمان، وسلطان سياسة يذعن له الناس سمعاً وطاعة وفق منهج أهل السنة والجماعة .

وحيث إن تطبيق الأحكام الشرعية في الإسلام مرتبط بالنظام السياسي، فلا بد أن يسبق تطبيق أحكام الإسلام ؛ نظام سياسي يخضع له الناس فقد كان الأمر في عهد الملك عبدالعزيز يتطلب ذلك، فما كان يستطيع أن يطبق المنهج السلفي على بلد أو منطقة أو إقليم ما لم يكن ذلك البلد وتلك المنطقة وذلك الإقليم خاضعاً للنظام

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ٦/١ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ٢/٢ .

السياسي للملك عبدالعزيز ولذلك لا بد أن نقوم بتقديم مقدمة عن شخصية الملك عبدالعزيز ثم ضم الأقاليم سياسياً قبل أن نتحدث عن تطبيق المنهج السلفي ، وهكذا كان الوضع السياسي مع النبي محمد ﷺ في مكة قبل الهجرة إلى المدينة النبوية .

### شخصية الملك عبدالعزيز وتطبيق المنهج السلفي :

إن المستقرى للتاريخ فيما يتعلق بشخصية الملك عبدالعزيز يعرف عنه الغيرة على دين الله منذ نشأ، حيث كان مطبقاً على نفسه متحمساً في دعوته بعيداً عن سفاهة الشباب .

ومما يكشف هذه الحقيقة من شخصية الملك عبدالعزيز ما قاله في المؤتمر الإسلامي الذي عقد عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م في مكة المكرمة، حيث قال لوفد علماء الهند: (أعترف أمام الله وأمام المسلمين بأنني لا أريد إلا العودة إلى دين الله الصحيح القويم الذي جاء به محمد ﷺ ، البعيد عن العقائد الوثنية التي ليست من الإسلام في شيء وأن عقائدي هي عقائد أجدادي الأطهار الأتقياء وعاداتنا هي عاداتهم وشعائرننا هي شعائرتهم وأننا نعود في كل شيء لأحكام القرآن الكريم والسنة المطهرة ونحاول أن نعيش كما عاش الخلفاء الراشدون وكل ما نطمع فيه أن يتحد العلماء المسلمون فيتحده العالم الإسلامي)<sup>(١)</sup> .

(١) جريدة أم القرى العدد (١٠٥) تاريخ ١١ جمادى الآخرة ، ١٣٤٥هـ ص ١ ، وانظر : التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود (في الفترة من ١٣٤٣هـ - ١٣٧٣هـ الموافق عام ١٩٢٤ - ١٩٥٣م) لها بنت عبدالمحسن محمد البابطين - ط ١ - الرياض : مكتبة الوفاء ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، وانظر : الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز لعبد الرحمن الرويشد، ضمن بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٦هـ ، وانظر : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن عبدالله السلطان ، ضمن بحوث الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ، ص ١٢١ .

من هذا النص نعرف ما كان يهدف إليه الملك عبدالعزيز من وحدة الصف بين المسلمين وتوحيد كلمتهم وتوحيد شعائرهم، مما يسهم في إيجاد الحياة الاجتماعية الآمنة المستقرة المتحدة على منهج واحد هو منهج الكتاب والسنة المصدرين الأساسيين في الشريعة الإسلامية. يضاف إلى ذلك السمعة الطيبة للدولة السعودية في عهودها السابقة ، ورغبة العلماء المحيطين بالملك عبدالعزيز في قيام دولة تتمسك بالعقيدة الصحيحة وتدعو إليها، وتنفذ الشريعة ، واتخاذ السبل لإقامة الدولة الإسلامية التي يتطلع المجتمع إلى قيامها؛ لتقييم الأمن والعدل . وقد بذل العلماء في سبيل ذلك جهوداً كبيرة في تذليل العقبات التي واجهت الدعوة مثل قلة الدعاة والعصبيات القبلية .

**أثر توحيد المسلمين في الحرم المكي على إمام واحد :**

إن مما يؤكد اتجاه توحيد الأمة على منهج واحد ما ذهب إليه جلالته - رحمه الله - من جمع المصلين في المسجد الحرام على إمام أحد المذاهب الأربعة - حيث كانت تقام صلاة الجماعة قبل ذلك خلف أربعة أئمة تبعاً للمذاهب الأربعة ، فرد جلالته الأمر إلى إمامة واحدة لجميع المصلين توحيداً لكلمة المسلمين وجمعاً لقلوبهم. ولما تم توسيع المطاف هدمت المقامات الموجودة وذلك عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٧م في عهد الملك سعود رحمه الله، مما يدل على ثبات المنهج .

**أثر توحيد منهج الإمامة في المساجد على وحدة الأمة :**

لم يقتصر الأمر في توحيد الأمة على منهج واحد على الحرم المكي فحسب بل تعداه إلى وضع تنظيم موحد للإمامة في جميع مساجد البلاد .

**الاهتمام بالمساجد :**

يمثل الاهتمام بالمساجد وتعيين القائمين عليها في عهد الملك عبدالعزيز إرثاً وورثه عن أجداده في العهدين الأول والثاني من عهود الدولة السعودية ومثال ذلك ما يلي:

«عندما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز الأحساء سنة ١٢١٠هـ وامتدت حركة الدعوة السلفية إلى الأحساء نقل لنا ابن بشر ما قام به الإمام سعود في شأن المساجد . قال ابن بشر : (أقام سعود قريباً من شهر ورتب أئمة المساجد وأمرهم بالمواظبة على الصلوات وإقامة الجمع والجماعات)<sup>(١)</sup> ورتب سعود الدروس وجعل معهم رجالاً علماء يعلمونهم التوحيد ويذكرونهم ويعلمونهم أصول الإسلام»<sup>(٢)</sup> .

ويظهر من هذا النص أن تعيين الأئمة يخضع لنظام موحد يعتمد على تكليف ولي الأمر أو من يقوم مقامه من أجل توحيد منهج الفكر والتوحيد والتعليم<sup>(٣)</sup> .

ولا يزال العمل جارياً على هذا المنهج إلى يومنا الحاضر في تعيين الأئمة في المساجد ولذلك تمثلت وحدة الأمة في شمال البلاد وجنوبها ومشرقها ومغربها؛ فلو أن مسافراً قام بجولة عامة في كل أنحاء البلاد وهي أشبه بالقارة لا يجد إشكالاً عندما يحين وقت الصلاة أن يتجه إلى أي مسجد فلا يجد اختلافاً بين الأئمة والمساجد على الإطلاق . ولا يخفى ما لتوحيد مركز التعيين والتوظيف لأئمة المساجد من أثر على وحدة المجتمع والأمة .

ومع بداية الدولة السعودية الثالثة كان أغلب المساجد بدون أئمة لقلة المتعلمين فاتجه الملك عبدالعزيز لحل هذه الحاجة إلى اتخاذ الإجراءات التالية :

- ١ - شغل المساجد الكبرى بأئمة وخطباء غير متفرغين .
- ٢ - إنشاء المؤسسات التعليمية؛ لتخريج أئمة مؤهلين مثل إنشاء دار التوحيد بالطائف عام ١٣٦٤هـ .

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) كما هي الحال في إسناد تعيين الأئمة إلى الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ . انظر: الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن ناصر الشثري - ط ٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ٣٧٩ - ٦٤٣ .

٣ - أسند مسؤولية المدرسين في المساجد إلى رئاسة القضاء الشرعي .  
التكليف المباشر من الملك عبدالعزيز لبعض الأئمة بالقيام بوظيفة الإمامة في مساجد معينة ومثال ذلك ما يلي : كتب لأحد الأئمة قائلاً : «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر إن شاء الله تستقيم عند جماعتك تصلي بهم وتعلمهم قراءة القرآن وتعلمهم أوامر دينهم ، كما عين الملك عبدالعزيز الشيخ سعد بن عتيق<sup>(١)</sup> إماماً في جامع الرياض الكبير وقام بالتدريس على فترتين بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر .

تطبيق المنهج السلفي في الدعوة في البلاد السعودية وأثره في وحدة الأمة :  
وللدلالة على اتباع المنهج السلفي في الدعوة إلى الله نأخذ بعض أقوال الملك عبدالعزيز رحمه الله في عدد من مناسبات الحج ومن ذلك قوله : (نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة . نحن دعاة إلى العروة الوثقى) ، وقوله : (ونحن دولة تقوم على كتاب الله وسنة محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام ، نناهض كل ما يتعارض مع ذلك أو يخرج بنا عنه)<sup>(٢)</sup> .  
ومن مظاهر اهتمام الملك عبدالعزيز بالدعوة إلى الله بالمنهج السلفي قوله في كلام مؤثر في النفوس في أحد مواسم الحج : (لا ينقصنا غير الإصلاح في كل شيء ، والإخلاص في العبادة لله وحده والإخلاص في الأعمال كلها والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل فيها بما في كتاب الله وسنة نبيه من الأمور الأصلية : أما الأمور الفرعية فاختلف الأئمة فيها رحمة)<sup>(٣)</sup> .

(١) من وثائق الملك عبدالعزيز ، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق .

وفي موسم حج عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م دعا رؤساء الوفود فألقى فيهم خطاباً بليغاً يدعوهم فيه إلى وحدة الأمة الإسلامية واعتصامها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقال رحمه الله في مأدبة العشاء التي أقامها لوفود الحجيج مساء الخميس السادس من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٢هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٤م: (أشكر الحق جل وعلا على أن أتاح لنا هذا الاجتماع بوفود بيت الله الحرام الذين جاءوا لأداء فريضة الحج التي هي ركن من أركان الدين، ومن أهم غايات هذه الاجتماعات ولا ريب؛ التعارف والتناصح بين المسلمين، والتناصح لا يكون إلا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وقد قال الرسول ﷺ: «الدين النصيحة»<sup>(١)</sup> وإن من وجب المسلم إسداء النصيحة للمسلمين وإنارة السبل لهم، وأنا فرد من المسلمين. من واجبي أن أشرح لهم ما أنا عليه وأن أبين لهم الطريق السوي وإني أعتبر الكبير والدأ والوسط أخاً والصغير ولدأ لي. وقد جعلنا الله أنا وأبنائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لا تنقيد بمذهب دون آخر. ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة<sup>(٢)</sup> رجعنا إليه وتمسكنا به. وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً، أخذنا بقول الإمام أحمد. فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة الذي نقرأه؛ وشرحه للأحناف وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي، ولكن المسلمين تركوا سنة الرسول والسلف الصالح واتبعوا أهواءهم وفق ما قال عليه الصلاة والسلام: (لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام (إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين

- (١) حديث الدين النصيحة، صحيح الإمام مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٥٥.  
(٢) المذاهب الأربعة المعتبرة هي: المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي.  
(٣) صحيح البخاري كتاب الاعتصام، رقم الحديث ١٤.



ملة<sup>(١)</sup>... إلخ . إن الله يعفو عن كثير . ولكن أيَّ إنسان لا يرتجي شفاعة الرسول يكون جاهلاً بأمور الدين ، نعم الشفاعة ترجى، ولكن يقول: اللهم شفّع محمداً فيّ، فحقيقة التمسك بالدين هي اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. هذا هو الذي أدعو إليه، وما كان مخالفاً لهذا القول فهو كذب وافتراء علينا . أنا لا أبريء نفسي فذنوبي كثيرة أرجو من الله الرحمة والغفران وإنما غاية ما أرجو أن أكون صادقاً في القول والعمل في الظاهر والباطن ، وإن كنت ملكاً ولكنني أوقفت نفسي وعملي على ثلاث مسائل :

- ١ - إنني أعمل ما فيه الخير والصلاح لديني إن شاء الله .
- ٢ - ليس لي رغبة في معادة أحد من المسلمين صغيراً كان أو كبيراً .
- ٣ - أنا لا أحب الاعتداء على أي كان وجل غاييتي في كل وقت الدفاع عن ديني وبلادي وشرفي وأشهد الله على أنني أتمنى وأسعى للائتلاف والتصافي في كل وقت وأنا قوي بالله تعالى ثم بإيماني ثم بشعبي؛ كل منهم؛ كتاب الله في رقابهم . ثم أضاف قائلاً : لقد حكمت هذه البلاد حكومات قوية ولكنها لم تقدر على تأمين الطريق، أما اليوم فالأمن سائد في طول البلاد وعرضها وقد لمستموه بأيديكم وهذا من فضل الله ربنا علينا ونحن لا نقول هذا للافتخار ، وإنما للإشارة إلى أننا وأسرتي وشعبي وجندي جنود من جنود الله نسعى لخير المسلمين ولتأمين راحة الوافدين إلى بيت الله الحرام ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(٢)</sup> رابطة الإسلام جامعة قوية ولكن المسلمين فرقهم التخاذل فتفرقوا شيعاً<sup>(٣)</sup> .

(١) حديث صحيح .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) ضمن خطاب الملك عبدالعزيز في موسم حج عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، مجلة الحرس الوطني ، ذو الحجة ، ١٤٠٤هـ ، الصفحات ٨ - ٩ - ١٠ .

ومما سبق يظهر لنا بوضوح اعتماد الملك عبدالعزيز رحمه الله على الرسائل الخطية المكتوبة والشفوية في نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة .. وإن المتأمل لجميع خطبه يجدها تحمل في طياتها الحرص على وحدة الأمة وجمع الكلمة . ولم يسجل على الإطلاق موقف تحريضي للملك عبدالعزيز لأي شخص أو جماعة يحرض فيها أحد هؤلاء ويشحن ضغائنهم على ولاية أمرهم أو زعمائهم سواء كان ذلك من خلال خطبه وكلماته أو من خلال جهود الدعاة الذين يبثهم في موسم الحج لتوعية الناس وتبصيرهم .. وانظر على سبيل المثال قوله في جمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة : (نحن دولة تقوم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) .

وانظر قوله : (وأنا أعتبر الكبير أباً والوسط أخاً والصغير ولداً لي) . وانظر إلى قوله مشيراً إلى وحدة الأمة على اختلاف مذاهبها أنه لا يركز على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إذا وجد الدليل في غيره : (نحن لا نتقيد بمذهب دون آخر ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به) .

ومما يشير إلى أن الملك عبدالعزيز رحمه الله لا يسعى إلى تحريض الشعوب على الأحكام قوله (ليس لي رغبة في معاداة أحد من المسلمين صغيراً كان أو كبيراً) . وقوله أيضاً : (أنا لا أحب الاعتداء على أي كان وجل غاييتي في كل وقت الدفاع عن ديني وبلادي وشرفي وأشهد الله على أنني أتمنى وأسعى للاتلاف والتضامن في كل وقت وأن) .

### الوحدة الفكرية والثقافية للأمة (توحيد منهج التعليم) :

وأما ما يتعلق بتوحيد الأمة فكرياً وثقافياً، فإنه من الأهمية بمكان من أجل اجتماع الكلمة ووحدة الصف وتعاون الجميع والبعد عن التنافر والتباغض والتحاسد

ولذلك فقد اعتمدت الدولة نشر الفكر السلفي المبني على منهج أهل السنة والجماعة عن طريق نشر هذا الفكر الخالي من شوائب الشرك والبدع على يد أئمة الدعوة الإصلاحية وعلمائها في طول البلاد وعرضها، مما كان له الأثر الواضح في انتشار العلم الصحيح الذي جمع الأمة وألف بين قلوبها وقد ساعد على ذلك الانتشار حب أئمة الدعوة للعلم والتبحر في العلوم والمعارف وكرههم للبدع والخرافات التي تفرق ولا تجمع وتشتت ولا تؤلف .

ومما يؤكد تصميم الملك عبدالعزيز رحمه الله على ربط المسلمين عامة بالمنهج السلفي وتوحيدهم على منهج واحد ما قام به - رحمه الله - من إنشاء مجمع علمي موحد لكافة الحجاج حتى يؤدوا مناسك حجهم على أسس علمية شرعية بعيدة عن البدع والخرافات والشركيات وذلك بافتتاح أول مدرسة للمطوفين بمكة المكرمة لكي يقوموا بإرشاد الحجاج والمعتمرين في أثناء أداء مناسك حجهم على الوجه المشروع الصحيح<sup>(١)</sup>.

فقد أصدر الملك عبدالعزيز رحمه الله سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م أمره بإنشاء مدرسة للمطوفين وأبنائهم بمكة المكرمة لرفع مستواهم المعرفي والسلوكي وعينت لهم مديرية المعارف ثمانية عشر مدرساً من أفاضل الشيوخ والعلماء<sup>(٢)</sup>.

وإن مما يؤكد ذلك بعث الملك عبدالعزيز رحمه الله العلماء إلى كافة الأقاليم والمدن والقرى والهجر الداخلة ضمن ولايته .

لقد كان الملك عبدالعزيز رحمه الله حريصاً على الوحدة الإقليمية، فبعد

(١) مجلة الحج، الجزء الخامس، ذو القعدة، ١٤١٧هـ، ص ٦، ٧.

(٢) المملكة العربية السعودية: الشريعة الإسلامية تحكم لمنير عبد الحميد هارون - ص ١٠٠ - الرياض، ١٤١٤هـ، ص ٧، ٨.

انضمام الحجاز تحت حكم الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٤هـ التقى رحمه الله بعلماء مكة وتشاور معهم في الوسائل التي تخدم نشر التعليم، فكان من ضمن خطط التعليم إنشاء مديرية المعارف بتاريخ ١/٩/١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م<sup>(١)</sup> .

وفي ٢٧ المحرم عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م صدر مرسوم بتشكيل مجلس المعارف ليشرف على السياسة التعليمية كلها ووضع الأنظمة والمناهج ، وبذلك عرفت البلاد نظام التعليم الذي يستهدف توحيد التعليم للمواطنين والمقيمين في البلاد .

وبقيت الحال على ذلك حتى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م وهو عام إعلان توحيد المملكة باسم المملكة العربية السعودية؛ فاتسعت صلاحيات مديرية المعارف وأصبحت مسؤولة عن شئون التعليم في مناطق المملكة بأسرها<sup>(٢)</sup> .

إن المتتبع لتاريخ الدولة السعودية منذ نشأتها يدرك أنها دولة تعليمية لا يكاد ينفصل فيها جانب التكوين السياسي عن جانب التعليم ونشر العلم المبني على الكتاب والسنة؛ لكن التعليم كان يعاني من قلة في عدد المعلمين وخاصة في منطقة نجد حيث كانت الأمية غالبية<sup>(٣)</sup> .

(١) التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن عبدالله السلمان ، ص١٨، مرجع سابق .  
(٢) انظر المصدر السابق ، ص١٨٢، ولقد قامت سياسة التعليم في المملكة على ثلاثة أسس وهي كما يلي:

- ١ - الجانب الإسلامي والاهتمام به .
- ٢ - العناية باللغة العربية وهي لغة التعليم .
- ٣ - متطلبات المعرفة النظرية والعملية للمستوى المناسب ، للاستزادة انظر : التعليم في المملكة لعبد الوهاب عبد الواسع - ط١ ، ٣ ، ١٩٨٣م ، ص٥٤ ، ٥٥ . وانظر : الملك عبدالعزيز والتعليم لعبدالله أبو راس - ط١ ، ١٤٠٦هـ ؛ ط٢ ، ١٤١٢هـ .
- (٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالله بن صالح العثيمين - مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٣هـ ، ص١٦ . وانظر : الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص٢٢٦ .

وعلى القول بانخفاض مستوى التعليم في نجد، فإن ذلك لا يعني خلو المنطقة من العلماء وخاصة في الرياض وبريدة وعنيزة وشقراء والمجمعة<sup>(١)</sup> وهذا راجع إلى الإرث من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدرسته الدعوية .  
وأما الأحساء والحجاز فهما أحسن حالاً نوعاً ما ففي الأحساء وجدت الكتابات وأقيمت الدروس في المساجد مما كان له الأثر الواضح في المحافظة على التراث السلفي ونشر التعليم<sup>(٢)</sup> .  
وأما الحجاز فلوجود الحرمين الشريفين، فقد تأثر تعليمياً عن طريق الحج الذي أوجد قدراً كبيراً من نشاط الجاليات في مجال التعليم بواسطة التدريس في الحرمين ووجود الأوقاف على التعليم، مما كان له الأثر الواضح في زيادة المدارس الأهلية في الحجاز وخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة<sup>(٣)</sup> .  
ثم شرع الملك عبدالعزيز في تطوير التعليم ورسم له سياسة تعليمية تعتمد الكتاب والسنة المصدرين الأساسيين في التعليم كما هي عليه الحال في التشريع<sup>(٤)</sup> .

ولقد شمل اهتمام الملك عبدالعزيز بنشر العلم مرحلتين هما :

- ١ - إخضاع الرياض ومنطقة نجد .
  - ٢ - توحيد الحجاز ونجد .
- فأما المرحلة الأولى فقد تركزت على تعليم البادية وإنشاء الهجر وبناء

(١) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٢٦ .

(٢) انظر : تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ، قسم ٢ ، ص ٤١ .

(٣) انظر : الملك عبدالعزيز والتعليم لعبدالله أبو راس - ط ١ - العبيكان للطباعة والنشر ، ص ٨٩ . وانظر : التعليم في مكة والمدينة لمحمد الشامخ - الرياض : المطابع الأهلية للأوقاف ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ١٤ - ١٨ .

(٤) انظر : السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية .

المساجد وإرسال الوعاظ والمرشدين والدعاة إلى القرى والمدن والهجر وعقد حلقات الدروس والتعليم في المساجد .  
وأما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد ضم الحجاز، حيث أنشأ الملك عبدالعزيز مديرية المعارف في مكة بتاريخ ١٣٤٤/٩/١هـ وبدأت مهمتها بإدخال المناهج الشرعية والعلمية في مراحل التعليم، حيث التعليم الحكومي المنظم الذي تم بموجبه إنجاز مؤسسات تعليمية متعددة ومنها ما يلي<sup>(١)</sup> :

- ١ - المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ .
- ٢ - مدرسة الأمراء سنة ١٣٥٤هـ بالرياض .
- ٣ - مدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٥٥هـ .
- ٤ - دار التوحيد بالطائف سنة ١٣٦٤هـ .
- ٥ - كلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ .
- ٦ - معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠هـ .
- ٧ - كلية الشريعة بالرياض ١٣٧٣هـ .

ولقد كانت هذه الإنجازات التعليمية في هذه المرحلة المبكرة نواة لنهضة التعليم بعد ذلك التي اعتمدت المنهج السلفي في تدريس العلوم الشرعية والعقيدة الإسلامية واللغة العربية أساساً لبناء المسلم بلغة عربية صحيحة كان لها الأثر فيما بعد في توحيد فكر أبناء هذه البلاد المباركة على مساحتها الواسعة، وكانت الكتب والأدوات الكتابية تقدم للطلاب بدون مقابل إلى جانب صرف مكافآت للطلاب المغتربين .

(١) التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز لعبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش -  
ط١ - مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦ ، ٢٧ . الدعوة في عهد الملك  
عبد العزيز ، ص ٢٣٦ .



ولقد بُعثَ المعلمون والدعاة إلى مختلف مناطق البلاد ومن الأمثلة على ذلك بعث الشيخ عبدالله القرعاوي إلى منطقة جيزان، حيث بلغ عدد المدارس التي أنشأها ٢٨٠٠ مدرسة وعدد الطلاب نحو خمسة وسبعين ألف طالب منهم خمسة عشر ألف طالبة وكذلك بعث الشيخ عبدالله بن سفر المغيري إلى منطقة العلا والقبائل التي حولها في عام ١٣٦٣هـ، حيث بقي هناك مدة ثماني سنوات، حيث تم نقله إلى قرية مزعل بالقويعية سنة ١٣٧١هـ<sup>(١)</sup>.

وحيث كان الملك عبدالعزيز يدرك أهمية العلم والتعليم في بناء المجتمع والدولة، فقد عمد إلى البادية وأرسل إليها المرشدين والدعاة والعلماء يعلمونهم مبادئ الإسلام، وبعث المدرسين يعلمون الناس القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين في إحدى رحلاته مع الشيخ عبدالعزيز الشثري (هناك قبائل كثيرة من الحاضرة والبادية لا يعلمون شيئاً ولا يعرفون من الدين إلا أنهم مسلمون وقد يقعون في المعاصي والمنكرات عن جهل ناشئون منذ أن ولدوا إلى أن كبروا في جهل عميق لا يختلطون بأهل بلد ولا يتعلمون ولا يعلمون. منهم من يحفظ بعض الجمل أو الآيات ولا يفهمها ومنهم من يحرفها تحريفاً ويخل بالمعنى في الفاتحة وغيرها)<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن من مميزات توحيد التعليم توحيد فكر الأمة وقد تم اختيار المنهج السلفي ليكون الموجه لسياسة التعليم في المملكة فالمنهج الذي يدرسه الطالب في

(١) السمط الحاوي في سيرة القرعاوي لعللي عفيفي - ١ - ط ١ - مكة المكرمة : مطابع الصفا ، الدعوة، ١٤١١هـ ، ص ٧٩ . الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن ناصر الشثري ، ص ٢٤٠.

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن ناصر الشثري ، ج ١ - ١ - ط ٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ١٦٤.

جنوب المملكة مثلاً هو نفسه المنهج الذي يدرسه الطالب في شمالها أو شرقها أو غربها فلو أن طالباً درس في الجنوب وأراد أن يختبر في نهاية العام في الشمال أو الشرق أو الغرب لم يجد عنثاً من ذلك حيث وحدة المنهج على ضوء مراحل التعليم حتى أن الأسئلة في نهاية مرحلة التعليم العام وهي نهاية مرحلة التعليم الثانوي توحد في نموذج واحد مما يؤكد هذه الوحدة الموضوعية والفكرية للأمة .

ولذلك فإننا نحذر أشد التحذير من خطر السهام الموجهة ضد مناهج التعليم في هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية؛ لأن مقصودها تفكيك الأمة في هذه البلاد بهذا الفكر المنحرف الذي يظهر الخير ويبطن الشر ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [سورة آل عمران ، الآية : ١١٨] .

بل إن من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أن يكون التعليم باللغة العربية الفصحى، مما أدى إلى توحيد لغة الحديث بين سكان البلاد حيث لم يكن سكان جنوب المملكة يستطيعون فك رموز لهجات المناطق الأخرى وكذلك بالنسبة لمناطق الشمال لم يكونوا يستطيعون فك رموز لهجات المناطق الأخرى ؛ لأن لكل إقليم لهجة خاصة .

يقول الأستاذ أحمد سالم عثمان الغامدي عند حديثه عن اختلاف اللهجات في جنوب الجزيرة العربية قبل العصر الحاضر (فحلت اللهجات محل الفصحى فلكل منطقة لهجة دارجة بل لكل قبيلة لهجة ، وإنني لأعجب من اختلاف اللهجات بين قرية وأخرى مجاورة لها، بل متداخلة معها أحياناً وأصبح هناك ما يسمى باللهجة العامية أو اللهجة الدارجة ، وقد يطلق عليها في بعض البلدان «اللغة المحكية»<sup>(١)</sup> .

(١) ألوان من تراث غامد وزهران لأحمد سالم عثمان -٠- الدار العربية للطباعة والنشر سنة

واللغة المحكية على أقسام؛ فمنها ما يكون كلمات تدل على مسميات لأشياء متعارف عليها لدى هذه القرية أو القبيلة . ومنها ما يصاغ في جمل شعرية . ومنها ما يكون على هيئة جمل محكية ومنها ما يصاغ في جمل شعرية .

فأما ما يخص الكلمات الدالة على مسميات لأشياء متعارف عليها بين أفراد القبيلة أو سكان القرية فمنها ما يلي :

١ - النقلة : وهي وليمة تقام من أهل العروس لأهل العريس والأقارب بعد الزواج بمدة<sup>(١)</sup> .

٢ - الشدة - القطعة : وهي اتفاقية لتحديد المهور بين أفراد القبيلة والقرية وهي في العادة اتفاقية شفوية لا تكتب<sup>(٢)</sup> .

٣ - المعدال : وهو عرف اجتماعي (نقدي أو عيني) يضعه المخطئ في حق غيره في حال تأكده من براءته . ويطلب من الآخر مثله وهو دلالة على القبول بالجاهة أو الصلح<sup>(٣)</sup> .

٤ - عقادة السوق : ويقصد بهم أهل الحل والعقد من أهل القرى وكلامهم نافذ فيما يحكمون به مهما كان قاسياً<sup>(٤)</sup> .

٥ - القفزة ، والمنثال ، والمذري ، والحفص ، والمحصل : وكلها أوانٍ مصنوعة من سعف النخيل مختلفة الحجم تستخدم للتخزين والحمل<sup>(٥)</sup> .

وأما ما كان على هيئة جمل محكية فمثل هذه الجملة :

(١) ألوان من تراث غامد وزهران ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(نطل مقطية رابضة) : ومعناها : رمى حبلاً مبتلاً بالماء . وهي لهجة من وسط نجد . كما تستخدم كلمة (نطل) بمعنى سرق في بعض مناطق نجد . أو تكون عبارة عن جمل مركبة في قصيدة من الشعر المقفى وهذا مثال من الشواهد الشعرية في منطقة حائل وقفار شمال المملكة العربية السعودية، حيث يقول الشاعر (دندن) من أهل قفار :

قال (ديب) بارع بالقليل زينه

والغرابية كلها دارت لقاه

ثم أخو جوزا زقم سقم الحريب

وآعلى يا (ديب) من هو قد نصاه<sup>(١)</sup>

ويقول الشاعر عبدالله بن حصيص في مدح الأركي بالسرعة . والآركي نوع من الإبل السريعة في المشي :

يا نديبي فوق منبوز الفقارة

(أركي) وحبال كوره كالفات

(أركي) يرعى نواوير القفارة

ما علاه الشد من عشر سنوات<sup>(٢)</sup>

ويقول أحد شعراء تهامة :

والله يا اللاش ما ينفع ولو حزموه بمسلاح

إنه مسى لهدات في الأسواق يأتينا يغله

(١) كلمات قضت . معجم ألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت لمحمد بن ناصر العبودي ،

ج ١ - دار الملك عبدالعزيز ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢ .

وإن بداهجه في الدار بالرجم فقع روسنا

وإن طلعنا القرى يحجي ورانا بفلوه بندقه<sup>(١)</sup>

هذه نماذج مختصرة تمثل لهجات مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية. ولا شك أن جمع هذه الأقاليم على لغة القرآن الكريم أدى إلى بناء الوحدة الاجتماعية في البلاد فسهل الاتصال بين هؤلاء السكان وسهل التفاهم فيما بينهم والحمد لله أولاً وآخراً سواء كان ذلك الاتصال بين المقيمين أو التجار أو السواح أو المواطنين في كافة القطاعات .

### توحيد الأمة من الناحية الفقهية :

حرص الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى على الوحدة الفقهية في البلاد، ولا ريب أن توحيد الأمة من هذه الناحية، لا يقل أهمية عن الوحدة في أي جزئية من جزئيات الحياة؛ لأن انصهار الأمة في قالب واحد لا انشقاق فيه ؛ يساعد على البناء الاجتماعي وعدم تفككه .

وعندما ضم الملك عبدالعزيز الأحساء والحجاز وتهامة إلى حكمه كان هناك انشطار كبير في المذهب الفقهي وفي أصول القضاء وفي إمامة الصلاة وخاصة في المسجد الحرام حيث كان أئمة المذاهب الأربعة يمارسون الصلاة كل على حسب مذهبه وتتعدد إقامة الصلاة في كل وقت، ومعلوم ما يؤدي إليه هذا الاختلاف من اضطراب لدى المأمومين ، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن وحد القضاء ووحّد الإمامة في المسجد الحرام<sup>(٢)</sup> .

(١) ألوان من تراث غامد وزهران لأحمد سالم عثمان -٠- الدار العربية للطباعة والنشر سنة ١٤٢٤هـ، ص ٥٤.

(٢) الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز لعبد الرحمن الرويشد ، ضمن بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٦هـ، ص ١٠ ، وانظر : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن عبد الله السلطان ، ص ١٢١.

## أثر القضاء في المملكة العربية السعودية على وحدة ونهاصك

### المجتمع السعودي :

يحتل القضاء في حياة الناس مقاماً عظيماً لما فيه من المنافع للمجتمع؛ لأنه سبيل تحقيق العدل بين الناس وإقامة الحق وإنصاف المظلوم ، وهو ميزان عدل عند اختصام الخلائق لدفع تظالمهم .

ومن الفوائد الاجتماعية للقضاء المساواة بين الناس : والمساواة عنصر عظيم من عناصر وحدة الأمة والمجتمع المسلم وحلول الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع، فلا يطمع طامع في حق ليس له . ولا يبأس يائس من حق هو له . تلك هي الصورة الحقيقية للمجتمع الآمن المطمئن الذي يحتكم إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

يقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ » (٢) .

وقال أبو حيان رحمه الله : « العدل فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات ، وترك الظلم ، والإنصاف وإعطاء الحق » (٣) .

ولقد جاء النص في كتاب الله على قيام الحاكم بالعدل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

(٢) تفسير الطبري، ج ١٧، ص ٢٨٠ .

(٣) البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٥١٣ .



اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا»<sup>(١)</sup> يقول الإمام الحافظ ابن كثير : «قوله : ﴿وَإِذَا حُكِّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس، ولهذا قال محمد ابن كعب وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب : إن هذه الآية إنما نزلت في الأمراء ؛ يعني الحكام بين الناس»<sup>(٢)</sup> .

وتظهر الحكمة في القضاء كما قال الشيخ ابن فرحون المالكي - رحمه الله - : «وأما حكمته فرفع التهاج<sup>(٣)</sup> ورد التواثب<sup>(٤)</sup> وقمع الظالم ونصر المظلوم وقطع الخصومات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(٥)</sup>.

### تاريخ القضاء في الدولة السعودية :

قامت الدولة السعودية الأولى بعد لقاء الأمير محمد بن سعود بالشيخ محمد ابن عبدالوهاب سنة ١١٥٧هـ في الدرعية وتعاقدا على تحكيم الشريعة والدعوة إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك وأعراف الجاهلية ، وتتابعبت الجهود من رجال هذه الدولة عبر مراحلها الثلاث .

وحيث إن الجزيرة العربية قد خضعت عبر تاريخها الطويل لأنواع متباينة من الحكم فقد اختلفت تبعاً لذلك أساليب وصيغ القضاء من منطقة إلى أخرى على حسب ما جرت به عادات أهلها ومبلغهم من العلم والوعي الثقافي والتنظيمي .

فمثلاً نجد أن الحجاز والأحساء قد ظهر فيهما نوع من التنظيم الإجرائي والتسجيل القلمي لعمل القضاء .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ص ٥١٦ .

(٣) التهاج - الفتنة والتنازع ، القاموس المحيط ، مادة : هرج .

(٤) التواثب : التظالم بين الناس ، القاموس المحيط ، مادة : وثب .

(٥) تبصرة الحكام ، ج ١ ، ص ١٠ .

أما عسير وبعض مناطق نجد فقد كان الغالب فيها نظام الحكم العشائري القبلي المراعي للأعراف والتقاليد دون اعتناء بالجوانب الشكلية والإجرائية<sup>(١)</sup>. وقد حرص حكام الدولة السعودية على العناية بجمع أوجه الخلاف والاختلاف في عموم المناطق وفق منهجية موحدة قدر الاستطاعة مع الاهتمام بالموضوع من حيث انطباقه وموافقته للشرعية.

وقد انقسمت أنماط القضاء في الجزيرة العربية في أثناء قيام الدولة السعودية إلى قسمين :

الأول: نمط قضاء البادية المعتمد على الأعراف والتقاليد في غالب أحكامه .  
الثاني : نمط قضاء الحاضرة المعتمد على العلم بأحكام الشريعة على اختلاف المذاهب الفقهية .

ولاختلاف أنماط القضاء حال قيام الدولة السعودية، فقد اتجه اهتمام الدولة بولاتها وعلمائها وقضااتها إلى تطبيق أحكام الشريعة في قضاء الناس حاضرة وبادية في جميع مناحي الحياة .

ولا ريب أن توحيد الأمة على أحكام الشريعة يؤدي إلى وحدة المجتمع بكامله. ولقد تزامن مع هذا التطبيق لأحكام الشريعة، حرص متواصل على نشر الوعي في المجتمع بأهمية الاحتكام إلى الشريعة وعدم صحة الحكم بغيرها . فكان لذلك أثر بالغ ظاهر في قناعة المتخاصمين بحكم الشريعة وتسليمهم لها اعتقاداً منهم بوجوب ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) القضاء في المملكة ، ص ٥٦ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٦٥ .

ولذلك يمكن القول بأن زرع القناعة بحكم الشريعة وتوحيد قضاء الناس على ذلك ، كان من أبرز الجهود المبذولة في الدولة السعودية .  
**جهود الملك عبدالعزيز في توحيد عمل القضاء وتنظيمه :**

لقد كان للملك عبدالعزيز رحمه الله جهود كبيرة في تنظيم عمل القضاء وتوحيده بدلاً مما كان عليه من اختلاف كما سبق ذكره .  
فأعلن الملك عبدالعزيز رحمه الله في جريدة أم القرى بعددها رقم (٣) وتاريخ ١٣٤٣/٥/٢٩هـ أنه عين الشيخ محمد المرزوقي على القضاء بحيث تحال كل قضية قضائية إلى المحكمة الشرعية وأعلنت الحكومة بأنه لا يجوز لأحد من الناس أن ينظر في شأن أي قضية، قدمت إلى المحكمة الشرعية للنظر فيها . والحكومة ترغب أن ترى المختصين يختصمان أمام القضاء بلا محاباة ولا مراوغة ، وفي ترسيخ هذا الأصل حفظ لاستقلالية القضاء وسيطرة جهة العدالة على موارد المنازعة وتوحيد جهة الحكم؛ ليعطي نوعاً من الطمأنينة في أوساط المجتمع إلى سلامة مجرى العدالة .

### مصادر الأحكام :

قرر الملك عبدالعزيز أن أحكام الإسلام هي الركيزة الأساسية للحكم<sup>(١)</sup> .  
كما قرر عدم تقييد المحاكم بمذهب معين مراعاة لمصلحة القضاء وإفادة من سعة الدراسات الفقهية وتعدد الأقوال في المسائل لاستيعاب ألوان الحوادث والنوازل بما يناسبها ويحقق مصالحها<sup>(٢)</sup> .  
ومع إمعان النظر للقضاء لإعمال ما ترجح من الأقوال من عموم المذاهب فقد

(١) جريدة أم القرى العدد (١٣٨) في ١٣٤٦/٢/٧هـ .

(٢) جريدة أم القرى العدد (٣٢) في ١٣٤٤/١/٦هـ .

- رُسِمَت قَاعِدَةٌ لِلأَحْكَامِ بِأَن تَجْرَى فِي الْعُمُومِ وَفَقِ الْمَفْتَى بِهِ مِنْ مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ وَفِي حَالِ اخْتِيَارِ قَوْلٍ فِي مَذْهَبٍ آخَرَ فَيَذْكَرُ دَلِيلَهُ وَمُسْتَدْتَهُ .
- والسبب في اعتماد الملك عبدالعزيز مذهب الإمام أحمد لغلبته في البلاد وسهولة مراجعة كتبه ووضوح الاستدلالات فيه .
- وحيث لم يكن من السهولة بمكان أن يكون توحيد القضاء بين عشية وضحاها فقد مر توحيد القضاء بخطوات متدرجة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله يمكن تلخيصها فيما يلي :
- ١ - تصنيف القضاء إلى قسمين هما : قضاء البادية ، وقضاء الحاضرة .
  - ٢ - فرض أحكام الشريعة الإسلامية في قضاء الناس .
  - ٣ - تأصيل القناعة بحكم الشريعة وتوحيد قضاء الناس على ذلك عن طريق بث الوعي والتعليم .
  - ٤ - اختيار عدد من القضاة كانوا على قدر كبير من العلم الشرعي والاستقامة والخلق والعدل والإنصاف .
  - ٥ - مرحلة تنظيم علم القضاء .
  - ٦ - استقلال القضاء بإدارة خاصة .
  - ٧ - توحيد مصادر الأحكام .
  - ٨ - إرجاع الأحكام إلى المفتى به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل .
  - ٩ - تشكيل مؤسسات القضاء في الحجاز .
  - ١٠ - وضع أول تنظيم إجرائي لعمل المحاكم .
  - ١١ - تشكيل المحاكم وتحديد اختصاصاتها .
  - ١٢ - تشكيل هيئة للمراقبة القضائية .

- ١٣- صدور تعليمات تنظم عمل المحاكم .
  - ١٤- إنشاء كتابات العدل وتنظيمها .
  - ١٥- صدور نظام سير المحاكمات الشرعية .
  - ١٦- إنشاء بيوت المال الخاصة بحفظ أموال القاصرين والغائبين والمجهولين وربطها بالقضاء .
  - ١٧- إنشاء إدارة للتفتيش القضائي للرقابة على حسن سير العمل .
  - ١٨- إنشاء المحاكم المتنقلة في البادية والقرى والأرياف والهجر .
  - ١٩- حصر إدارة القضاء في رئاستين فقط في البلاد كانت الرئاسة الأولى في الحجاز والمنطقة الجنوبية والثانية في المنطقة الوسطى والشرقية والشامية ثم توحيد الرئاستين في رئاسة واحدة في عهد الملك سعود - رحمه الله - عام ١٣٧٩هـ .
- ومن خلال هذا التدرج في توحيد القضاء يتضح الهدف الأسمى من هذا العمل وهو توحيد المرجعية في القضاء لما في ذلك من العدل والمساواة بين الناس وحتى يأمن الناس جميعاً على عدالة القضاء الذي لا يمكن تحقيقه بدون تحقق المرجعية العليا للقضاء وهي الهدف المطلوب والغاية القصوى في تماسك المجتمع السعودي ووحدته الاجتماعية .

### الحرص في المحافظة على مكتسبات الدعوة :

ومما لا شك فيه ولا ريب بعد أن تحصل الدعوة على مكتسباتها، فلا بد من قيام عامل آخر ألا وهو عامل الحفاظ على هذه المكتسبات وهذا العامل يتمثل في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب في ذلك وهو ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح حراسة الرأي العام . ومعلوم أن الحسبة هي صمام أمان للأمة

والدعوة وثبات القيم فإذا غفل أحد الناس أو نسي أو تناسى أو جهل مرتكباً منكراً من المنكرات جاء دور الحسبة ليردعه ويمنعه ويوقفه عند حده حتى لا يتمادى في الباطل، ومما لا شك فيه أن الناس بحاجة إلى من يسوسهم على الدين والحفاظ عليه لقول الرسول ﷺ : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهونن عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليوشكن الله أن ينزل عليكم عقاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم)<sup>(١)</sup> .

ومن المعلوم ما تؤدي إليه وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من منافع كثيرة يأتي في مقدمتها جمع كلمة الأمة على منهج واحد وردهم إليه .

لقد تمثل هذا العمل في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله في إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد سنة ١٣٤٥هـ فأصبح الشيخ<sup>(٢)</sup> عمر بن حسن آل الشيخ رئيساً لها ويشرف على هذه الهيئة وعلى فرعها في حائل والقصيم وكافة بلدان العارض ثم إنشاء فروع في كل قرية من قرى نجد وكان الملك عبدالعزيز قد أنشأ في عام ١٣٤٤هـ هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز<sup>(٣)</sup> .

ومعلوم ما تقوم به هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحافظة على الفكر الواحد والعقيدة الواحدة وضبط تصرفات المجتمع ومنع تعدد الأفكار والآراء المخالفة للشريعة .

(١) انظر جامع الترمذي - سلسلة الكتب العلمية ، ص ٤٩٨ .

(٢) الرئاسة العامة ، ص ١١٠ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١١ .



## أثر تطبيق الملك عبدالعزيز للحسبة على وحدة المجتمع في المملكة:

إن الحسبة نظام شرعي في الإسلام يراعي حقوق الله وحقوق عباده والحقوق المشتركة بينهما وهي إحدى الولايات الإسلامية وهي أساس كل ولاية دينية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ، فالأمر الذي بعث الله رسوله به هو الأمر بالمعروف. والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر)<sup>(١)</sup>.

وتظهر أهمية تطبيقه في المجتمع فيما يلي :

- ١ - استقامته وثباته على وحدة المنهج .
- ٢ - كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملاً اجتماعياً يقوم به الفرد والجماعة في الأمة الواحدة وهو توزيع للمسؤوليات .
- ٣ - كون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان للمجتمع والأمة والأفراد في الأنفس والأموال والأعراض والدين وهو الرابطة الاجتماعية القوية .
- ٤ - كما يستتبع من لفظ كلمة أمة في آيتين كريمتين أن الحسبة عمل اجتماعي . والمملكة أنموذج فريد في العالم الإسلامي قامت بتطبيق ولاية الحسبة عملياً وفق الشريعة الإسلامية ، بل إن عمل الحسبة في المملكة لم يقتصر على نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسب، بل قامت مؤسسات حكومية ووزارات بتحمل مسؤولياتها في هذا المجال وشاركت في القيام بمهمة الاحتساب على ضوء اختصاصاتها نتيجة التعقيد ومشكلات الحياة وتنوعها وتطور أساليبها<sup>(٢)</sup> .

(١) الحسبة لابن تيمية - مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ٩ .

(٢) انظر : تطبيقات المملكة للحسبة ، ص ١٠ .

ولما دخل الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٣١٩هـ سارع في توحيد أجزاء المملكة لأهمية وجود كيان للدولة من أجل تحقيق مصالح اجتماعية . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (كل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتناصر على جلب منافعهم ودفع مضارهم ولهذا يقال : «الإنسان مدني بالطبع فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة ويكونون مطيعين للأمر بتلك المقاصد، وللناهي عن تلك المفاصد»<sup>(١)</sup> .

### الخاتمة :

وأخيراً فإن ما توصلت إليه من خلال هذا البحث يتمثل في وحدة الأمة في هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية وتماسك أبنائها أفراداً وجماعات نتيجة للجهود المبذولة من الدولة وفقها الله خلال مراحلها الطويلة وهي لا تزال بحمد الله ثابتة على القيم التي تنطلق من المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة إلى يوم الناس هذا . والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) الحسبة في الإسلام لابن تيمية ، ص ٥ .

## المصادر والمراجع

- ١ - أعلام الموقعين لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ١٣٢/٢ ؛ راجعه عبدالرؤوف سعيد ٠ - بيروت : دار الجيل للطباعة .
- ٢ - الالتزامات . أحمد إبراهيم . إنشاء الالتزام في حقوق العباد ، حسن بن أحمد بن محمد الغزالي ، رسالة دكتوراة في الفقه غير منشورة ، مقدمة لقسم الفقه - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٥ هـ .
- ٣ - ألوان من تراث غامد وزهران لأحمد سالم عثمان ٠ - الدار العربية للطباعة والنشر سنة ١٤٢٤ هـ ، ص ٥٦ .
- ٤ - انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة لمحمد كمال جمعة .
- ٥ - البحر المحيط .
- ٦ - تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد مرتضى الزبيدي ؛ تحقيق علي شيري ٠ - ط ١ ٠ - بيروت : دار الفكر ، ١٤١٤ هـ .
- ٧ - تبصرة الحكام .
- ٨ - تحرير الكلام في مسائل الالتزام لأبي عبدالله محمد بن محمد الخطاب ؛ تحقيق عبدالسلام محمد الشريف ٠ - ط ١ ٠ - بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ .
- ٩ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد .
- ١٠ - تطبيقات المملكة للحسبة .
- ١١ - التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز لعبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش ٠ - ط ١ ٠ - مكة المكرمة : مكتبة الطالب الجامعي ، ١٩٨٧ م .
- ١٢ - التعليم في مكة والمدينة لمحمد الشامخ ٠ - الرياض : المطابع الأهلية للأؤفست ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

- ١٣- التعليم في المملكة لعبد الوهاب عبد الواسع ٠ ط ٣ ، ١٩٨٣ م . وانظر : عهد الملك عبدالعزيز والتعليم لعبد الله أبو راس ٠ ط ١ ، ١٤٠٦ هـ ؛ ط ٢ ، ١٤١٢ هـ .
- ١٤- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن عبد الله السلطان .
- ١٥- تفسير الطبري .
- ١٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- ١٧- جريدة أم القرى العدد (١٠٥) تاريخ ١١ جمادى الآخرة ، ١٣٤٥ هـ ، وانظر : التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود (في الفترة من ١٣٤٣ هـ - ١٣٧٣ هـ الموافق عام ١٩٢٤ - ١٩٥٣ م) لهما بنت عبد المحسن محمد البابطين ٠ ط ١ ٠ الرياض : مكتبة الوفاء ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، وانظر : الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز لعبد الرحمن الرويشد ، ضمن بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٦ هـ ، وانظر : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن عبد الله السلطان ، ضمن بحوث الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة .
- ١٨- جريدة أم القرى ، العدد (١٣٨) ، في ٧/٢/١٣٤٦ هـ .
- ١٩- جريدة أم القرى ، العدد (٣٢) ، في ١٦/١/١٣٤٤ هـ .
- ٢٠- الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز لعبد الرحمن الرويشد ، ضمن بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز بالرياض عام ١٤٠٦ هـ .
- ٢١- الحسبة لابن تيمية ، مطبوعات الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٢٢- الحسبة في الإسلام لابن تيمية .
- ٢٣- مقدمة كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأحمد سعد حمدان ٠ ط ١ ٠ طيبة .

- ٢٤- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز لمحمد بن ناصر الشثري - ط ٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
- ٢٥- الرئاسة العامة .
- ٢٦- السمط الحاوي في سيرة القرعاوي لعلي عفيفي - ط ١، ١٤١٨هـ - مكة المكرمة : مطابع الصفا ، الدعوة ، ١٤١١هـ .
- ٢٧- السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية .
- ٢٨- الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبد الله بن صالح العثيمين - مطبوعات دار الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٣هـ .
- ٢٩- الشيخ محمد بن عبد الوهاب - مؤلفات الشيخ - القسم الخامس ، الرسائل الشخصية - الرياض : جامعة الإمام ، ١٣٩٨هـ .
- ٣٠- صحيح الإمام مسلم .
- ٣١- صحيح الإمام البخاري .
- ٣٢- ضمن خطاب الملك عبدالعزيز في موسم حج عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، مجلة الحرس الوطني ، ذو الحجة ، ١٤٠٤هـ .
- ٣٣- عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر .
- ٣٤- فصول في الدعوة الإسلامية لحسن عيسى عبدالظاهر - ط ١، ١٤٠٤هـ - الدوحة ، قطر : دار الثقافة ، ١٤٠٦هـ .
- ٣٥- القاموس المحيط لأبي الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الصديقي الشيرازي المعروف بالفيروزآبادي ١٧٧/٤ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - بيروت : دار الجيل ، ١٣٧١هـ .
- ٣٦- القضاء في المملكة .

- ٣٧- كلمات قضت . معجم ألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت لمحمد بن ناصر العبودي ٠- دارة الملك عبدالعزيز .
- ٣٨- لسان العرب لابن منظور .
- ٣٩- مجلة الحج، الجزء الخامس ، ذو القعدة ، ١٤١٧هـ .
- ٤٠- المعجم الوسيط ٠- القاهرة : مجمع اللغة العربية ؛ ج ٢ ٠- إستانبول ، تركيا ، ١٩٧٢م .
- ٤١- مجموع فتاوى ابن تيمية ؛ جمع وترتيب عبدالرحمن ابن قاسم وابنه محمد .
- ٤٢- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ٠- ط ١ ٠- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م ، ص ٦٨١ .
- ٤٣- مختار القاموس للطاهر أحمد الزاوي ٠- الدار العربية للكتاب .
- ٤٤- مفردات ألفاظ القرآن للحسن بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ؛ تحقيق صفوان عدنان داود ٠- دمشق : دار القلم ؛ ط ٢ ٠- بيروت : دار الشامية ، ١٤١٠هـ .
- ٤٥- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ؛ تحقيق عبدالسلام محمد هارون ٠- مصر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ٤٦- الملك عبدالعزيز والتعليم لبدر الدين أبو راس ٠- ط ١ ٠- العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ ، ص ٨٩ .
- ٤٧- المملكة العربية السعودية : الشريعة الإسلامية تحكم لمنير عبدالحميد هارون ٠- ط ١ ٠- الرياض ، ١٤١٤هـ .
- ٤٨- من وثائق الملك عبدالعزيز ، إصدار المهرجان الوطني للتراث والثقافة .